بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾

في جريدة الاقتصادية العدد ٢١٨٦ بتاريخ ١٤٤٢/٤/١٠ مقال في زاوية (رأي وقضية) بعنوان: (لسه ناكل) يحمل كلمة حق على استحياء يتخلله الاعتذار والتحفظ لمخالفة رأي الأكثرية في مقاطعة العلامات التجارية الأمريكية المستثمرة محلياً بأموال سعودية.

ولمن لا يشارك الكاتب في نتيجة مقاله - دون اعتذار ولا تحفظ - ولديه مخالفته في بعض مقدمة المقال، وأذكره بأن الأكثرية غالباً هم الأقلون عقلاً وعلماً وفقهاً وإيماناً وشكراً كما وصفهم خالقهم، وهو أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير، وعلى هذا فلا يلتفت المسلم لاتباع أهوائهم في الانتخابات ولا في وسائل الإعلام ولا في الإشاعات ولا في المظاهرات والإضرابات ولا غيرها، فإن الفعل فقد خالف الشرع والعقل، قال الله تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾.

١) أوافق صاحب المقال في قوله: (إننا اليوم نحكم عواطفنا وأهواءنا على اختلاف انتماءاتنا أكثر مما نحكم عقولنا) فضلاً عما يجب أن نتعبد لله به من تحكيم شرعه.

٢) ولا أوافق على مقدمته الاسترضائية التي تدخل تحت وصف (ظاهرة المبالغة في الحماسة) من دعوى أن أمريكا (تقف ضدنا على طول الخط، وتنتزع من لحمنا وتطعيم اليهود ... هاداتها ولم تزدنا ... حالفناها ولم تحالفنا) الخ.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، فالله تعالى يحب العدل ويأمر به الجميع مع الجميع: الصديق والعدو، المسلم وغير المسلم.

٣) وأمريكا حليفة للسعودية منذ أكثر من نصف قرن، ومعاداتها لم تبدأ إلا منذ بدء الاعتداءات بيننا، بل لم تكن بيننا حرب يستدعي الهدنة، وإذا كانت بعض الدول الغربية والمسلمة قد احتلت بالجيوش الأوروبية مثل فرنسا في سوريا ولبنان والمغرب العربي، وانكلترا في العراق والأردن وفلسطين ومصر والسودان والخليج ... الخ، فإن الله قد حمى السعودية من الاحتلال، وأمريكا لم تكن من دول الاحتلال في المنطقة عندما كان الاحتلال العسكري عملة رائجة على أي احتلال.

٤) ولا أعلم أنها (انتزعت شيئاً من لحمنا لتطعيم اليهود)، فأهم ما تحتاجه أمريكا منا مقابل: النفط وتأخذه بثمنه الذي نخاع إليه، وهي تساعد حليفتنا إسرائيل ونحن نساعد (حليفتنا) فلسطين، وأمريكا تحالف وتقيم عدداً من الدول العربية والمسلمة لمصالح متبادلة، وليس من العدل أن نطالب منها بقدة أكثر العرب والمسلمين العدو

الأوّل والشّيطان الأكبر بأنه يختصّهم بمخالفته وإعانته.

٥) وأمريكا يبحث عن مصالحها المادّيّة أو المصنوعيّة، ولا يجوز لنا أن نلومها على ذلك وكلّنا يبحث عن مصلحته ويدافع عنها بقصد وقربة. وللمصلحة أعانت أمريكا صدّام حسين على حارة إيران يوم كان الخطر داهماً منها، وللمصلحة أعانت الكويت لتحريرها من احتلال صدّام الغاشم، وللمصلحة دمّرت يوغسلافيا الصّربيّة النّصرانيّة لوقف عدوان الظّالم على كوسوفا المسلمة، وقبل ذلك كلّه دمّرت أطانيا النّصرانيّة النّازيّة انتصاراً لبقيّة أوروبا النّصرانيّة، وحاربت الشيوعيّة بكلّ سبيل. ونحمد الله أن مصلحة أمريكا وافقت مصلحتنا في ذلك كلّه، وأنه لا يلزم لطلبنا إلى أنفسنا، ولا إلى أشقائنا العرب والمسلمين الذين كانوا عوناً لهم وفارقهم سوء تصرّفاتهم وسوء اختياراتهم وقلّة فقههم في الدّين؛ كلّ ذلك ومثله مما يضعهم دائماً في الصّفّ الخاسر ويجعلهم في موقف العدوّ لأنفسهم ولأهلهم وللعرب والمسلمين، وفي موقف المؤيّد للباطل غالباً.

٦) والتّعاون مع المسلم وغير المسلم على غير الإثم والعدوان أمرٌ شرعه الله تعالى، وسنّه رسوله محمد ﷺ بإذن ربّه؛ فكان يعامل الجميع بالحسنى في الدّعوة إلى الله وفي البيع والشراء والإجارة والإعارة، ودخلت بضعة منه - في جوار المطعم بن عديّ وهو مشرك مات على شركه، وأمّنه عبد الله بن أريقط وهو مشرك على أسرار هجرته إلى المدينة، وأمّن عينة الخزاعي وهو مشرك على ما يجيئه به من أخبار المشركين، وحالف خزاعة وكانوا عيبة نصح له بانتفاء الفقراء، وكانوا في جيشه يوم فتح مكة مسلمهم ومشركهم، وزارع يهود خيبر على أن لهم الشطر من كلّ ما يخرج منها من زرع وثمر بعد أن كان نقضهم للعهود والعقود معه، وكان يلبس البرد من نسيج مشركي اليمن والحلّة من نسيج نصارى الرّوم، وكان يزور الجميع ويقبل زيارتهم ويهديهم ويقبل هداياهم حتى لحوه بالرّضوة الأعلى، ولم يكن يوالي من البشر إلّا المؤمنين؛ لا يوالي الوثنيّ ولا الكتابيّ، ولا يوالي المشرك ممن ينتمي إلى الإسلام؛ فلا بدّ من مراعاة الفرق بين الموالاة والتّعاون.

٧) والظّنّ بأن أمريكا تحلّ القرار في بقاء نكبة المسلمين جميعاً في فلسطين أو زوالها، إنما هو نتيجة لما سمّاه الكاتب (هوائيتنا المشهودة)، وأسّسه خيالنا الطّاغي المخالف للحقيقة والواقع، ومنشؤه من تكليم العواطف وضعف العقل وقلّة الفقه في الدّين، وقلّة تدبّر القرآن، وقلّة العمل بالآية والحديث؛ حتى ظهر - على اختلاف فرقهم - أن كلّ ما يحدث في الكون إنما هو من تخطيط أمريكا وأنّ بيدها - وحدها - مقاليد الأمور في الأرض، ونسوا أنّ ذلك بيد الله وحده وأنّ عليهم التّوكّل عليه والخوف والرّجاء

منه وحده على الإطلاق؛ وأنه لهذا وحده طريق نجاتهم وفوزهم وسلامهم فيه.
وقد فشلت أمريكا في تحقيقه مهما رغبت فيه وحرصت على تحقيقه وعملت طويلاً بالتخطيط والتنفيذ من أجله في فيتنام وكوبا الأضعف ناصراً والأقل عدداً والأبعد عن الدين.

٨) والظن بأن السبب الأول في نكبتنا في فلسطين هو تخطيط أو تنفيذ أمريكا والصهيونية إنما هو مجرد تفسير مادي يهوي بالأحداث ويسوغ للنفس الأمارة بالسوء ووسوسة الشيطان لتبتعد عن السبب الأساس والأهم الذي بينه الله في بضع عشرة آية من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: أنه الأمر من الله وبإذنه جزاء ما كسبت أيدينا بل لبعض ما قدمت أيدينا) في مثل قول الله تعالى: ﴿وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب﴾، ﴿وما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾، ﴿فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم﴾، ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾، ﴿قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾، ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾، والصهيونية (ونحوها) مجرد أداة ظالمة لما قبة ظالم، قال الله تعالى: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون﴾.
وإذا بلغ بالمسلمين الشقاء اختيار الشيوعية لمناهجهم في الماضي القريب، واختيار المناهج البشرية المبتدعة لتنظيم اليوم، والتقرب إلى الله بالطوبقة الكبرى من معاصيه: الاشتراكية في الصومال بدعاء الأموات وطلب مددهم، وبناء المساجد على القبور، والاجتماع مع مخالفي الدين الحق على المشاهد والمزارات (أوثانه البشر منذ قوم نوح إلى قيام الساعة) أفلا نأمن أنفسنا أن يأتي نكبة بأي أداة يختارها الله تعالى، نعوذ بالله من غضبه وعقابه ومحابضه.

٩) وإذا كنا نظن - مع الشيوعية والقومية والبوذية والصورية المنتسبة للإسلام والسنة أو الشيعة أو الدروز - أن مشكلتنا الكبرى وجود أمريكا (وهو ما لا يخطر ببالي لحظة واحدة ولله الحمد والمنة)؛ فليس من الشرع ولا من العقل التركيز على مقاطعة المؤسسات السعودية التي تحمل العلامات التجارية الأمريكية لأن النبي صلى الله عليه وسلم - كما قدمت - استعمل منتجات المشركين والنصارى في أبرز حالات المواجهة بين الإسلام الحق وأعدائه، وتعامل مع اليهود في أبرز حالات حربهم للإسلام والمسلمين وأهله الصالحين.
وأحب المسلم مقاطعة المنتجات الخارجية والداخلية التي لا يحتاج إليها استجابة لأمر الله بمقاطعة الإسراف ﴿إنه لا يحب المسرفين﴾، في أمر الدنيا (مثل زخرفة المصاحف والمساجد بالألوان والفنون

وكل مواد وأدوات الزينة)، وفي أمور الدنيا (مثل وسائل الإعلام والاتصالات ولو نسبت زورا للإسلام) وغيرها.

ولما كانه الله تعالى يؤيد الدنيه بالرجل الفاجر، فمنه بات أولى تحقوه فضله بأسيد الدنيا بغير المسلم. وفي القريه الأخيره وجده أزال الله طغيانه سلاطينه آل عثمانه وفسادهم وإفسادهم دينا ودنيا في بلاد المسلميه بمساعدة انكلترا، وأزال الله آثار الصدوانه الأوروبي على مصر عام ١٩٥٦ بمساعدة أمريكا، وأزال الله طغيانه صدام حسنه وحزبه على الكويت والخليج، ثم أنقذ العراق منه بمدربع قريه من الفساد الديني والدنيوي بمساعدة الدول المتحالفة ضده أنجز أو قصد المسلوبة عنه ذلك.

١٠) وأذكر الكاتب السعودي الذي أثار هذا المقال - خاصة بأنه عندما كانه يدرس في أمريكا كانت الإدارة الأمريكيه تميزه بتأشيرة دخول وإقامة في أمريكا (دبلوماسيه A-2) تحميه من القوانين الأمريكيه لسبب واحد: (أنه سعودي) حتى أساء بعض الطلاب السعوديين استغلال فطالب عضو في الكونكرس بعد عشرات السنين بالغائه.

ولم (ينتزع لحم أحد منهم) ولا لاقى حربا ولا عداوة ظاهرة (سيئة ولا إعلاميه) حتى اعتدى ١٥ سعودي على أمه أمريكا وأرواحها ومتلكاتها في حادث ١١ سبتمبر الإجرامي الذي لا يقره دين ولا عقل ولا أخلاق.

١١) وأذكر الغوغائيه الخياليه أنه الله أيد دولة السعوده على بصيرة (ومنه ورائه منه تحسبه البرهم متمنه يستحوه ومنه لا يستحوه) بأمريكا (في أمر له بالغ الأثر في حياة الدينيه والدنيويه) منذ سبعيه سنة: البحث عن النفط والتشافه وإنتاجه بعد فشل شركة أوربيه وبأسرها منه احتمال وجوده، ومثل سنة الله في فضل على هذه البلاد والدولة المباركة؛ أراد الله لفضل هذه المره أيضا أنه يتحقق بحكمة عالم وحالم: الشيخ فوزانه السابعه والملك عبد العزيز رحمهما الله:

٢) تميز (كريمه) عنه (رولكفلر وفورد) وأمثالهم منه أثرياء أمريكا بحبي البلاد العربيه، وفي إحدى زياراته لها اشترى ٥٠ ألف نخلة عراقيه منه مختلف أنواع النخيل ونقلها مع عماله إلى مزرعته في كاليفورنيا، وفي زيارة أخرى رغب في شراء حصانه وفرس يبدأ بها تربية الخيول العربيه هناك فدل على الشيخ فوزانه السابعه، وكانه إضافة إلى اهتمامه بالتجارة منه أوائل وخبر، وأعلم ممثلي الملك عبد العزيز ودولة التوحيد والسنة في الخارج، وعندما اختار (كريمه) بضاعته سأل عنه تميز، فرد فوزانه (وكانه قد عرف عنه ما تميزه): نحبه اليوم لا نبيع الخيل وإنما نهديه المستحق؛ فأكبر (كريمه) هذا الخلق ورغب في مكافأته، فعرضه على فوزانه خدمة جيولوجي للبحث عنه الماء (أهم ما تحتاجه المملكة المباركة منه متاع الحياة الدنيا)، وبعد موافقة الملك عبد العزيز على العرض جاء (تو شل) وبحث عنه الماء ولا يزال

تقريره محفوظاً لدى جهة الاختصاص، وأثناء بحثه عن الماء تعرّف على خزائنه الأرضية المباركة من الثروات الأخرى وأهمّها النفط، وتضمّن تقريره الذي قدّم إلى (الكريمة) توصيةً بالمساهمة في البحث عنه واستخراجه، وفاز (الكريمة) وشركاؤه في المسابقة التي أقيمت لهذا الغرض، وبدأ التنقيب وحُفرت عدة آبار استكشافية كالبئر السابع منها أحد أغنى الآبار البترولية في العالم، وظهر أنّ أرضية صحراء الجزيرة العربية التي تحكمها دولة النحوة على منهاج النبوة تغطي ٢٥٪ من احتياطي النفط في العالم فضلاً من الله ونعمة، ولا يزال لهذا التقرير بقاياً حتى اليوم بعد أن تحوّلت ملكية شركة أرامكو ١٠٠٪ للدولة المباركة.

والأولى بالمسلم بعد أن عرف نعمة ربّه أن يقول: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومتبعي سنته إلى يوم الدين.